عانقها بهذه الأبيات :

حتى بَدَتْ حَلَبٌ حَسْناءَ لابسةً ثَوْباً أَغَرَّ بوشْى الله مُزْدَانا
تمثَّلتْ لى سلطاناً وقامتُها تاجاً يتيه به عِزًّا وسلطانا
تحكى حَدَائِقُها حفّتْ منازلَها بحراً سحيقَ المدَى بالسُّفْن ملآنا

ثم يصف المآذن فى قلب هذا البحر السحيق ، ويرسم هذا البلد القديم ، وقلعته فى قلبه كتاج ينيه على مفرق الحاضرة . شاهداً على العز والسلطان ، ويرى أنه سافر من وطن إلى وطن « يا بارك الله فى القطرين أوطانا » .

ومدح على محمود طه مدناً فى الغرب . وأنشد محمد عبد الغنى حسن فى مديح كثير من المدن الأوربية عرفها وأقام فيها . فعاج بالذكرى إليها بملأ الحنين نفسه . فصاغ فيها ذوب عاطفته ورقيق شعره .

ومدح كثير من شعرائنا مدناً فى البلاد العربية كالبصرة وبغداد وقرى لبنان ؛ كما مدح شعراء المهجر منبت عزهم ومولد عبقريتهم . وقد جرى قلمنا فى عرض قصائدهم لكتاب الوصف . فلن نعيد القول هنا وإنما نشير إشارة عابرة إلى أن المديح تناول عند العرب الأحياء وغير الأحياء . حين استطاعوا أن يتخيلوا هؤلاء قريباً منهم يناجونهم كالأحياء . أو يتمثلوا الجماد يتكلم ويسمع . وقد تعلق شعرهم بالرؤساء والأمراء والوزراء والعلماء ، سعياً وراء الشهرة حيناً ، أو طوافاً على أبواب الوجهاء فى كسب المال . أو تعبيراً عن عاطفة دينية . أو إظهاراً لشعور التشيع . أو مشاركة فى السياسة . أو ثناء على الأوطان ، وإشادة بعامر البلدان .